كنا نكشف عقل العدو في الميدان جنباً إلى جنب مع التوجيهات من أعلى...»

وكما دأب الاستعمار، فالاستعمار الكولونيالي العنصري الصهيوني لفلسطين، سعى لتفكيك الشعب (سياسة فرق تسد) وتجنيد العملاء المتعاونين أمنيا، كما المتعاونين سياسياً، إضافة لربط مصالح بعض الفئات التجارية والاقتصادية بالسوق الإسرائيلية، وخلع القدس عن المناطق الفلسطينية ليس بإجراءات سياسية فقط، وتكثيف الحزام الاستيطاني الاستعماري والضم القانوني والواقعي وصولا إلى الجدار والبوابات، ومنع دخول الفلسطينيين وتجارتهم... بل ضمان تأمينات اجتماعية وحركة عمل وتنقل... الخ في محاولة لتطبيع المدينة وأسرلتها وتوفير مستوى حياة أفضل لكيما يصل الناس لاستنتاج: نفضل البقاء في إطار إسرائيل.

غير أن الخطر المحدق بالمقاومة، وسيف ديموقليطس الذي كان يحصد مجاميعها، كان الاعتقال ليس العشوائي والإداري دون محاكمة فقط، بل إن الأكثر اتساعا وأهمية وفاعلية هو التعذيب في الزنازين لكسر إرادة المقاومين وانتزاع اعترافات بما يلزمه ذلك من ممارسة كل أشكال العنف. وإسرائيل لا تعترف ولم توقع على اتفاقية مناهضة التعذيب التي تحظر على أي موظف رسمي ممارسة العنف المادي أو المعنوي، وتحت عنوان «محاربة الإرهاب والوضع الخاص لإسرائيل» تمارس أبشع صنوف التعذيب والإرهاب. فالاحتلال العسكري للأراضي الفلسطينية مفولة قهرية وعنفية تجلياته أكثر من أن تحصى ضد الشعب خارج السجن وبصورة أكثف داخل السجون التي تعتبر الزنازين محطتها الأكثر قساوة وبشاعة.

(وشخصياً تعرضت للاعتقال عشرة أعوام ونصفاً أكثر من نصفها كمعتقل إداري، وثلاث تجارب تحقيق امتدت ستة أشهر... وأصيب شقيقي الأكبر بالشلل في التحقيق واستشهد لاحقا، وأشقائي الخمسة اختبروا الزنازين والسجون سنوات وسنوات... وعائلتنا مجرد مرآة عاكسة لأغلبية العوائل الفلسطينية. فأكثر من ٧٠٠ ألف فلسطيني وفلسطينية اعتقلوا منذ عام ١٩٦٧. وإن تكرر اعتقال الشخص مرات في كثير من الأحيان.)[٥٤٧]

«تفردت الجبهة بإصدار ثلاثة كتب حول التحقيق، الأول هو» فلسفة المواجهة» ويتناول سبل التحقيق والرد عليها، والآخر «بطولات في أقبية التحقيق» بأقلام الرفاق والرفيقات، عن تجاربهم ولكن بتكثيف واختزال شديدين، والثالث «لن البس طربوشكم» عن مأثرة قطامش وما طرأ على

٥٤٧) أحمد قطامش